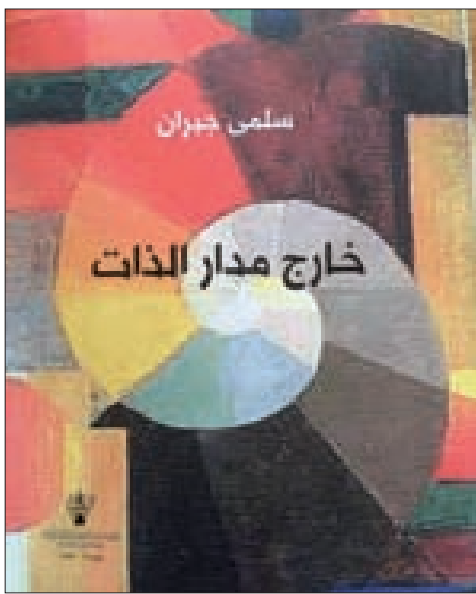


سلمي جبران تلعب «خارج مدارات الذات» كي تقبض على الوطن الأسير!



الخاصة، ولكي تعطي مركب الكلام عليها أولاً تأسيس قاعدة تكون الحامل لما ستنتجده. فكان الوطن - الذي دأب المحتل على سلخه من روحه، بل على سلخ ذاكرته كي يبني على أطلال هذه الذاكرة التي لا تنوت مزاعمه باحقية الأرض والمكان - القابضة عليه كمن يقبض على الحجر، حيث لا يبهلها هول ولا يضرها ضر:

في الرِّيحِ مَواقِفُه
وتهاوَى الخَلْمُ
تحوّلَ وطني رُوحاً
في كل حواسي مَوْقِعُه!
هذا السهل الممتنع هو روح الشعر، بعيداً عن العبارات المبتذلة والمتكلفة. بدأت سلمى جبران تماهيا مع ذاتها أولاً وهو ما يجعل من مقولتها أقرب إلى الحسية التي تلامس حال القارئ التي خرجت هي الأخرى من لدنه. فجاءت دقاتها الشعرية غوية مناسبة مثل نبع ررقاق:

كشفي عن روعي
يجعلني أشقى
أبحثُ
خلف رماذ الغيم الأسود
عن بارقة من أمل.

كيف لا؟ وهي الفارقة حتى نفثة البحر الأخيرة بهالة الحب، العشق المتمرّد، المشاغب الذي يلبث الأوردة رغباً عن كل الوافر التي تسعى إلى خلقه في رحم أمه، ومن جبرؤ أن يقتل الحب الجعري؟

قاربت نصوص سلمى جبران في معمارها الفني من تشكيل القصيدة النثرية الحرة توسلاً، وتعالقت معها في أحيان كثيرة، من حيث الجرس الموسيقي، وكذلك الحكائية داخل النصوص التي تجرّع من الحكي دراما محببة لدى القارئ: أن أشعر صفراً دونك

أن أفتني كي تفرح
أن تتجذع روعي حين تغيب
هل هذا حبّ أم قفّر أم قدسيه؟
لم تحفل خواتيم نصوص سلمى جبران بنهايات صادمة أو على الأقل تنبيهية، بل عبرت القارئ متهادية مع «ريتم» النصوص وكثافتها، وهذا ما يسفها بالعدائية المباشرة.

النمسا - طلال مرتضى
حين تتوه عنك، وتصير بوصلة خاوية، سمّتها الهباء، جهاتها سراب من ذكريات غيبها الوقت، صار لزاماً عليك الانتفاض على انك الباندة، لا لتستقيم، بل لتشرع بانك لم تزل تمسك زمام المبادرة، وأنت قادر على استرجاع عجلة الزمن خلفاً، لا لتناور من جديد إنما لتحصي خساراتك السالفات، بل لتجعل منها مدّاً لخارطة طريق صار الوصول إلى مراميها نصب مداك. للتحق، استنقت منك لتزيح عن كاملك إرثك الكسير بقوة الحبر وسلطة الشعر العظيم:

ما كُذِّتْ أبحث في رمادي
عن قديمي في غدي
حتي
رأيت ملامح العنقاء تخرُجُ
تسيرُ من الرُدى
عناق حياها حبية...
حواجز يتخطاها الحبر!

تلك هي الزويدة التي اقتعلتها سلمى جبران عبر الحبر ليخرج صوتها مدويًا خارج مدارات الجدران العازل، بعيدا عن غبن الأسلاك الشائكة التي باتت تخفق إبناء الداخل المحتل. أرات أن يكون الحبر حماما زاجلاً - لا يابه لنقاط الحدود وحراسها - يوصل هجس روحها إلى المداين القصية الوصول. «خارج مدارات الذات»، ديوان صادر من مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، بالتزامن من نسخة أخرى طبعت داخل الأرض المحتلة 2016. وهنا، لا بد من التوية وإطلاق صرخة موجعة وقائلة.

فالنسبة البيروتية من هذا المطبوع، اليوم، أسيرة على أحد المعابر بين الأردن وفلسطين. ما أجل أن يؤسر شعركم أيها الكبار:

فأنتي صوتٌ وأغنيةٌ
يجاورها صراعٌ
لأمك لي
في هذه الدنيا
ولا سنداً
قلبي مُفَعَّمٌ
ويدي يراعٌ!
فمنذ العنوان الحامل «خارج مدارات الذات»، والذي نشي دوايه بان الكتابة أرات اللعب خارج مضاميرها

كوميديا الفلك والاستعراض... وضاع «سليمو مع حريمو»!



دمشق - أمنة ملح

لا يخلو موسم درامي رمضان من الوجبة الكوميدية الترفيفية التي يرى فيها المشاهد متنفساً للخروج من دائرة أعمال الإزمة، والنشرات الإخبارية التي أضحت جزءاً لا يتجزأ من حياة السوريين على مدار الساعة. فنراه يلتقط أنفاسه وكأنه في استراحة محارب، مستجديا الضحكة عبر عمل كوميدي أعذ خصيصاً لرسم البسمة على الشفاة المتعبية من الآم الحرب وضئ المعيشة.

ولكن الكوميديا لا بد أن تكون قوية أولاً. ريمًا تلك قاعدة لا يمكن اختراقها إذا كان احترام ذائقة الجمهور وفكره الهدف الأسمى للفن الحقيقي. ولكن، مع انحداد فكرة إرضاء المشاهد على حساب تحوّل الدراما إلى صناعة هدفها الربح في جذب المعلنين، نرى تراجعاً واضحاً في مستوى الأعمال الكوميدية المشغولة في السنوات الأخيرة، لا سيما تلك البعيدة عن نمط اللوحات التي قد ينفذ بعضها أحياناً روح العمل من الأنهار والسقوط في هاوية التهريج والابتذال والاستعراض المجاني.

لم تكن الكوميديا المعذة لهذا الموسم الرضائي موفقة في نصوصها أولاً. فإن يصنع عمل دراميّ بلاتين حلقة، نصف كل منها مخصص لقراءة أبراج يومية بشكل عشوائي مع تالسن نسائي ما بين خبيرة الفلك والإعلامية، فيه أولات استهزاء كبير بمهنة الإعلام. حيث تتحول المنذبة مع العمل إلى قنائة فارغة استعراضية بعيدة كل البعد عن شخصية الإعلامية. ليكون النصف الآخر من كل حلقة مخصصاً لسليمو وحريمو»، الذي به يتجلى عنوان العمل الذي يحمل استخفافاً واضحاً للمرأة، بدءاً من جزئية العنوان «حريمو» تلك الكلمة الفارغية حتى معناني الكوميديا.

عروس، حلقة تلو الأخرى، ليكون الاستعراض الجسدي وديكور الملابس والإكسسوار مع الماكياج الفاقع، عنوان ظهورهم في العمل من دون جدوى حقيقية من ذلك الظهور الذي لا

يحمل حتى أدنى مقومات الكوميديا. ومحاولة صنع معجزة البسمة على وجوه المتابعين الذين ربما تتحوّل أنظارهم إلى ملابس المماتات وماكياجهم أكثر بكثير من تركيزهم

«خاتون» يحقق أرقاماً قياسية!

أمين حمادة

أنهت شركة «غولدن لاين للإنتاج الفني» تصوير مسلسل «خاتون» بعد نحو تسعة أشهر من العمل المتواصل، موجهة الشكر عبر نايف وديلا الأحمر إلى جميع أفراد العمل من فنانين وفنيين وعاملين، الذين شكلوا أسرة واحدة، وفي مقدمهم المخرج تامر اسحق الذي أدخل عددا من النجوم للمرة الأولى إلى هذا النوع من الدراما، إضافة إلى رفع مساحة المواقع الخارجية بشكل لافت. يضم العمل الذي يُعرض على شاشة «mtv» يوميا في الساعة 11.15 ليلاً، نخبة من النجوم السوريين واللبنانيين أبرزهم: سلوم حداد، يوسف الخال، باسم ياخور، ورد الخال، سلافه معمار، كاريش بشار، كندة حنا، لوني عيسى، ميلاد يوسف، أمين رضا، شكران مرتجى، بيار داغر، زهير رمضان، جيني إسبر، نادين تحسين بك، معتمد النهار، وإثل أبو غزالة، طلال مارديني، وغيرهم. وتدور أحداث العمل المؤلف من ستين حلقة، حول قصة حب لمحبة لفتاة قوية تحدد المجتمع، مارة بمراحل صعبة من أجل حبها. وذلك في قالب دمشقي يتجلى في أزقة الشام القديمة وحاراتها. وتحمل القصة في طياتها تصاعداً درامياً في رموز الانتقام والتحصنة والحياة وأثبات الذات، وصولاً إلى التعامل مع حب الأرض والوطن في آن، خارج الإطار الشخصي.



والى جانب العرض التلفزيوني، يحتل «خاتون» المرتبة الأولى على موقع «يوتيوب» بين الأعمال السورية واللبنانية، بحصول الحلقات الثماني الأولى على أكثر من 3 ملايين مشاهدة.

فيدريكو غاريسيا لوركا... أقاصيص عن حياته وقدره وهاجس الموت في شعره

وقد تعرّف سائق التاكسي على واحد من الذين تمّ القبض عليهم وهو الشاعر الغرناطي لوركا بواسطة الكشافات التي أنارها الحراس للقيام بعملية الاعتقال، وكان غاريسيا لوركا قد سافر من مدريد إلى مسط رأسه حفرًا غرناطي إذ - بحسب الشاعر البرتي - كان لوركا يعتقد أنه في أرضه وبين أهله ونؤيه سيكون في مأمن من الخطر.

وأضاف في هذا السياق: «إن لوركا كان يغشاه خوف الأطفال، وكان يعتقد أنه في غرناطة لن يحدث له شيء، فركب القطار إليها، إلا أن الموت فأجاه هناك، فكل منا يحمل موته معه». ولقد سمع سائق التاكسي الشاعر لوركا يقول لفتلته: «ماذا فعلت حتى تعاملوني هكذا؟»، ثم ألقى الحراس بعد ذلك بلوركا والشخص الذي كان معه - كان مسناً وأعرج داخل حفرة منخفضة، فعمل الشاعر على مساعدة زميله على الوقوف، ما زاد في حنق الحراس غضبهم عليه حيث ضربه أهدبريكو بمؤخرة سلاحه وشرع بحم رأسه، ثم بدأ القتل يشتمون الشاعر، ويرمون به باطخ النعوت، وظفوا بعد ذلك في إطلاق النار عليه على الفور. وأكد السائق أن اثنين من مهربان وملازمي النيران، وعشرة من الأشخاص الآخرين قتلوا كذلك في تلك الليلة المشؤومة نفسها.

وتعلق الأديبة والناقدة المكسيكية إرما فوينتيس متحسرة على ذلك قائلا: «إن الشعراء مثل الأبطال والانتهاز يطيعون شعوبهم بطابعهم الخاص، ويجعلون شعوبهم تختلف عن الشعوب الأخرى، فالشعراء يتحركون في العالم ضوءاً مشعاً متعدد الألوان، والأطياف، وهم يجعلون الرجال يجتمعون، ويتوحدون رغم تباين أجناسهم، وثقافتهم، ومشاربهم، والخلافات نوعية الإيديولوجية والسياسية، والمشاحنات والمواجهات والمشاكسات التي قد تنشأ بينهم، وقد تصل حدّ الحروب والعنف. فكل شاعر من هؤلاء بغض النظر عن الزمن الذي يولد فيه، يصبح بمنأى معرف كوني متعدد الأوتار، وإن اختلف أنغامه، وتباينت ألحانه فهو يعرف مغزوفة واحدة يعظمها كل موجود حي في أي صقع من أصفاع العالم».

وتضيف الناقدة المكسيكية متمضعة: «وعليه، فإن فقدان أي شاعر لدى أي أمة، حدث تراجمدي عميق يمس الإنسانية جمعاء لا رقتته الجغرافية فحسب. هذا على رغم وجود شعراء آخرين كبار. أمّا إذا اغتيل شاعر ظمًا وعدوانًا، فإن الشعور بالمأساة يتقافم ويزيد ويكون أفتح».

على ضفاف الوادي الكبير
بدأ غاريسيا لوركا قرض الشعر في العشرين من عمره واستمر في الكتابة حتى يوم اغتياله عام 1936. وقد خلف لنا عشرات من القصائد مبنوثة في عدد من دواوينه مثل «كتاب الأشعار»، و«قصائد غنائية»، و«القصائد الأولى»، و«أغاني الحجر الشعبية»، و«شاعر ظمًا وعدوانًا»، و«بكتاتية عن إغناسيو سانشيس ميخياس»، ثم عددا من الدواوين كان يمكن أن تضاف إلى هذه القائمة لو قدر لحياته أن تستمر على وتيرتها الطبيعية أو الاعتيادية. فيكف - يا تاري



حوله غير قليل من الروايات والحكايات، التي كانت في الغالب تختلف في ما بينها، وكانت بالتالي تنأى عما حدث بالضبط حين اقتاد الحرس المدني التراكوي الشاعر لوركا إلى مصيره المحتوم، حتى ظهرت رواية الشاعر الإسباني الأندلسي القادسي رفائيل البرتي (من الجيل الأدبي الإسباني الشهير نفسه 27 الذي كان ينتمي إليه لوركا)، التي أماطت اللثام عن بعض الحقائق التي لها صلة بهذا الحادث الإجرامي المؤسف، إذ كان الشاعر البرتي قد كشف النقاب قبيل رحيله عن تفاصيل مفيرة ودقيقة لم تكن معروفة من قبل عن مصرع لوركا، وكيف أنه واجه الموت بشجاعة وحزم وصلابة.

يقول البرتي في هذا الصدد: «إن طبيياً إسبانياً يدعى فرنسيسكو فيغا ديات، كان شاهد عيان في حادث مقتل الشاعر فيدريكو غاريسيا لوركا، وكان قد حكي قصة في هذا الشأن رديها له سائق التاكسي الذي قاد لوركا، إلى جانب معتقل آخر وثلاثة من العساكر الذين ينتمون إلى الحرس المدني الإسباني. كانت قد أعطيل لطريقة التي قتل بها لوركا نفسيات مختلفة حول هذا الأمر، وبحسب الطبيب فرنسيسكو فيغا ديات، فإن سائق التاكسي كان قد زارّه في عيادته لغزاً محيراً يغلفه الكثير من الغموض، كما نسجت

محمد محمد الخطابي

في الخامس من حزيران الجاري، حلت الذكرى 118 لميلاد الشاعر الإسباني - الأندلسي ذائع الصيت فيدريكو غاريسيا لوركا، إذ في هذا اليوم من عام 1898 كان قد ولد هذا الشاعر الذي يعتبر في نظر عدد من النقاد الإسبان وغير الإسبان من أكثر الشعراء شهرة وشعبية، ومن أكبرهم تأثيراً في الشعر الإسباني في القرن العشرين المنصرم. وكلما حلت أو هلت هذه الذكرى يتم الاحتفال بها على العموم في إسبانيا، وفي مختلف أنحاء العالم الناطق باللغة الإسبانية، ويشكل خاص في «فوينتي باكروس»، وهي المدينة الصغيرة الواقعة على أرياض مدينة غرناطة (20 كيلومتراً)، والتي كانت منذ قرن وثمانين عشرة سنة مسقط رأس الشاعر لوركا في المنزل نفسه الذي أصبح اليوم متحفاً يحمل اسم هذا الشاعر ومجمعاً لكافة أعماله الإبداعية على اختلافها شعراً ونثراً ومسرحاً وأدياً، وفي سائر أغراض الخلق والعطاء والإبداع.

لأن عرّف عليه قيد حياته مقطوعات، وتوزيعات موسيقية رخيصة، ما زال يتوسط أهم غرف هذا المنزل، الذي عرّف عليه في ما بعد موسيقيون كبار إحياء لذكراه أمثال أنطونيو كاماريرو، وهو أحد أهم المترافين الإسبان على اللبانيو اليوم في إسبانيا، كما جرت العادة أن تقرأ أقصائيد لوركا المعروفة بمشارحة عدة شعراء إسبان معاصرين منهم الشاعر أنطونيو كاريبال الحائز الجائزة الوطنية الإسبانية للشعر، الذي شارك لوركا من مرة في إحياء هذه الذكرى التي تعيد إلى الأذهان المكانة المرموقة التي أهدركها لوركا في عالم الخلق والإبداع، ويضمّن هذا المنزل المتحف عدداً من المخطوطات الشعرية الأصلية وكتابات بخط يده، فضلاً عن بعض صورته ورسوماته ووسائله وحاجياته.

وكتيراً ما يتمّ الاحتفال بهذه المناسبة كذلك في مدينة نيويورك حيث تحيي الأوساط الثقافية التي تعنى باللغة الإسبانية وأدبها هذه الذكرى كل سنة تكريمياً للشاعر فيدريكو غاريسيا لوركا، الذي خلّد هذه المدينة العملاقة في ديوانه الشهير «شاعر في نيويورك»، قال لوركا في قصيدته له بعنوان «وداع»: «إذاً متّ فتركا باب الشرفة مفتوحاً»، وخلال إحياء هذه الذكرى في عدد من المناسبات ترك باب الشرفة مفتوحاً كما كانت رغبة ذلك الشاعر الأرحل، ومن الذين يعنون بالثقافة الإسبانية وأدبها جون جيرونو وترانسي، ك. سميت والمغنية باتي سميت، فضلاً عن مشاركة مثقفين، ونقاد وشعراء، وأساتذة جامعيين متخصصين أميركيين آخرين بقراءة بعض قصائده التي كتبها خلال إقامته في نيويورك، وتحليلها، وتسليط الأضواء على مضامينها ومعانيها وروموزها ومجالياتها.

وتعاوناً بين «مؤسسة فيدريكو غاريسيا لوركا» الإسبانية التي تعنى بترائه الشعري، و«المتحدة العامة لمدينة نيويورك»، كان قد تم مؤخراً تنظيم معارض كبيرة حول كتب لوركا ودواوينه، ومن

* كاتب وباحث مغربي